من أخطاء
الشيخ سعد الكاندهلوي
وشذوذه

أصل هذه المقالة خطبة لفضيلة الشيخ الأستاذ عبد المالك حفظه الله تعالى ورعاه وكان ألقى هذه الخطبة باللغة البنغالية فى مونشي غنج من بنجلاديش، بتاريخ ٤/ ربيع الأول ١٤٤٠هـ (١٣/نوفمبر/٢٠١٨ع) ثم طبعت هذه الخطبة البنغالية فى عددين - ديسمبر ٢٠١٧ ويناير ٢٠١٨م - بمجلة **الكوثر** الشهرية فترجمته إلى العربية باختصار يسير وإلحاقٍ لبعض العناوين، ونقلتها من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الكتاب، غير مخل لأصل كلامها ومفهومها. تقبلها الله وأفاد بها الإسلام والمسلمين - المترجم

فضيلة الأستاذ محمد عبد المالك

رئيس قسم التخصص في علوم الحديث الشريف

بمركز الدعوة الإسلامية داكا

الترجمة : أمير حمزة بن أحمد

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد!

فإن ديننا هو الإسلام، وهو دين إلهي وإن تعاليمه شاملة لجميع شعب الحياة ومتكفلة لجميع حاجات الناس، وباقتضاء عموم هذا الدين وشموله انقسمت أعماله المتعلقة بحفظه ونشره ونصرته إلى شعب عديدة، ولم يزل هذا الانقسام العملي من القرون المشهود لها بالخير حتى العصر الراهن.

ومن أهم تلك الشعب الدعوة إلى الله. وإن للدعوة إلى الله طرقا عديدة ومناهج كثيرة. ومن أهم هذه المناهج "عمل الدعوة والتبليغ على الأصول الستة" حسب الطريقة التي أرشد إليها الشيخ إلياس الكاندهلوي رحمه الله. وكان الشيخ إلياس قد استخرجها من أصول القرآن والسنة، والعمل المتوارث المتلقى من أهل القرون الفاضلة، ثم إنه لم يُرَوِّجْ هذا الجهد بين الناس إلا بعد موافقه كبار المشايخ من طبقة أساتذته ومعاصريه، ولم يُخَطِّئْ الشيخ رحمه الله غيره من طرق الدعوة. وكيف يَصِحُّ تخطئة غيره من الطرق، إذ لم يكن لطريقته هذه وجود بالمعنى الحرفي قبل سنة ١٣٤٠ من الهجرية! فهل مَضَى على الأمة الإسلامية

ثلاث عشر قرنا وليس فيهم من يدعو الناس إلى الله على المنهج الصحيح؟! العياذ بالله من هذا الافتراء والبهتان!

وقد تقبل الله تعالى هذا المنهج الدعوي ببركة إخلاص مؤسسه، وأرشد به جماعة كبيرة جدا إلى طريق الهداية. إلى أن طرأت عليه مصيبة عظيمة، وهي مصيبة إشاعة الضلالة من مركز الهداية، نسمع صوت الغواية والضلالة من مركزٍ كنا نسمع منه كلمة الحق والهداية، فينتشر بين الناس الضلالة بعنوان الهداية.

مساعي العلماء فى إصلاح الشيخ سعد

وفى رأس هذا الأمر شخص واحد، وهو الشيخ سعد الكاندهلوي، فهو يتكلم بما يخالف دليل القرآن والسنة ويعارض منهج أهل السنة والجماعة، وكان يفعل هذا فى خطباته منذ سنوات، فنبهه على ذلك العلماء الربانيون، وسعوا فى إصلاحه أساتذته المخلصون وجلساءه الصالحون، وكل هذه المساعي كان يجري من وراء الحجاب، طوال سبع سنوات أو أكثر، وفى هذه المدة لم يترك العلماء أيَّ سعيٍ فى إصلاحه، ولكن الشيخ سعد لم يرفع بهم رأسا.

فلما لم ينجح مساعي العلماء فى إصلاحه، اضطروا إلي تنبيه الناس، فنبهوا الناس على ما في قوله مِنْ مخالفةٍ للقرآن والسنة وانحراف عن منهج أهل السنة والجماعة ومعارضة لجمهور علماء الأمة، وإنما فعلوا هذا للحِفاظ على الدين ولِأداء مسؤوليتهم الدينية. فقد قال رسولنا المصطفى صلى الله عليه وسلم: يحمل هذا العلم من كل خَلَفٍ عُدولُه، ينفون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين.

من يتحمل المسؤولية الدينية؟

وبعد تلك الآراء الشاذة والمنكرة والتحريفات الخطرة التي سيأتي ذكر بعضها، كيف يُعَدُّ شخص أهلا لتحمل مسؤولية الجماعة؟! جماعةٍ دينيةٍ ودعويةٍ تتمثل دعوة الناس إلي الخير والهدايةِ، ويعتقد الناس فيها أنها سبيل الهداية وأن زعماءها على الحق والهداية ؟! ولا يخفى أن المسؤولية قسمان: مسؤولية انتظامية محضة ومسؤولية دينية. أما المسؤولية الانتظامية المحضة مثل المراقبة على صنع البناء أو المراقبة على الضيافة وطبخ الطعام وأمثالهما، فهذا شيء، ولكن المسؤولية الدينية شيء آخر، هو شيء خطير جدا، المسؤولية الدينية التي بِيد صاحبها مثلا مَهَامُّ شؤون الدعوة والتعليم والخطبة وأمثالها، فلا بد لذلك أن يكون المسؤول مهتديا بنفسه حتى يقدر على إرشاد الناس إلى طريق الهداية. أما إذا لم يكن كذلك، بل وُجد فى كلام المسؤولِ ما يخالف القرآن والسنة ويعارض إجماع علماء الأمة، ووُجِد في أقواله ما يخرج عن منهج أهل السنة، فلا يكون ذلك الشخص أهلا لتحمل هذه المسؤولية. فإن سُلِّمَ إليه المسؤولية الدينية لجماعة دينية فعاقبة تلك الجماعة ليس إلا التأسي بأسوته السيئة واتباع بدعه وضلالته. فلا يجوز أن يُفوَّض المسؤولية الدينية إلى من شذ عن الطريق.

ولا شك أننا كنا نحب الشيخ سعد الكاندهلويَّ، لأن وعظه وبيانه فى ماضى الأيام قد نفع كثيرا من الناس، فكان حبنا إياه لله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان. فإن كنا أحببناه فيما مضى فقد أحببناه لله، وإن تركنا الآن حبه وإطاعته فقد تركناه لله أيضا. نعم، ندعو الله تبارك وتعالى أن يرده ويرجع به إلى ما كان عليه قبل الزيغ والانحراف. وما ذلك على الله بعزيز، فالله على كل شيء قدير.

ماذا قصد العلماء بتنبيه الناس؟

وما فعله العلماء من تنبيه الناس على أخطاء الشيخ سعد، إنما أرادوا به حفظ الجماعة من زيغه وانحرافه، وأن يبقى عمل الجماعة على ما كان عليه من المنهج الصحيح المقبول، حتى يبقى ثقةُ الناس بالجماعة، ويوجد في الجماعة - والحمد لله - كثير من الأكابر والمشايخ، وهم أكثر عُمُرا وأقدم صُحبة وأرسخ علما وأكثر تجربة فى مجال الدعوة من الشيخ سعد، حتى إن بعضهم قد صحب مؤسس الجماعة الشيخ إلياس، وكثير منهم صحبوا الشيخ يوسف بن الشيخ إلياس والشيخ زكريا ابن أخي الشيخ إلياس وغيرهم، بخلاف الشيخ سعد فلم يتشرف بصحبة هؤلاء المشايخ كما ينبغي، بل لم تحصل له رؤية الشيخين أعني جده وأبا جده.

ومعلوم أن قصدنا العمل والجهد لا الاسم ولا الشخص، فمنهج العمل موجود، والمشايخ المستقيمون على الحق موجودون.

يلزم الرجل أن يخضع للحق ولو كان على نفسه

فكان الواجب على كل أحد أن يَدَعَ الشيخ سعد على حاله حتى يرجع عن الانحراف ويتوب إلى الحق، وهكذا كان يمكن إرجاعه إلى الحق ويُحفَظ الجماعة من فتنته بإذن الله تعالى. ولكن بعض الإخوان لم يخضعوا للحق ولم يقبلوا قول العلماء، بل أصَرُّوا على تأسيس إمارته غير الثابتة بطريقة شرعية، وأكدوا أشد تأكيد على اتباع بدعه ومحدثاته، حتى أوقعوا التفريق بين الجماعة وتسمَّوا - فى ديار بنجلاديش - باسم "الإطاعتيين"، وألزموا أنفسَهم إطاعةَ الشيخ سعد مع زيغه وانحرافه، ثم أباحوا لأنفسهم الكذب والافتراء والبهتان والخديعة والخصومة والضرب والقتل وغير ذلك من المحرمات الشرعية - العياذ بالله تعالى -، وأخذوا يستعينون بهذه المحرمات فى تأسيس أمرهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فأيُّ دين هذا وعلى أيِّ دين أنتم يا إخوتي، وإلى أيِّ دين تدعون الناس؟! فهل معنى الدينِ الكذبُ والخصومة والمكر والخديعة والإدماء والتجريح والقتل والتخريب؟! لماذا جعلتم بينكم وبين الحق عداوة؟! ألم تعلموا أن الحق فوق كل شيء وعلى كل أحد؟! فإن كان الوالد فى جانب والحق فى جانب، يفترض على الرجل أن يعترف بالحق ولو كان على أبيه، ويلزم الرجل أن يخضع للحق ولو كان على نفسه، فلماذا لا تعترفون بالحق ولا تخضعون له؟! ألم تقرءوا قول الله عز وجل: يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَٰلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا ۚ النساء: ١٣٥

وقوله: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا ۖ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ. المائدة: ٨

علماً أن اجتناب كل ظلم وغلو واعتداء على الآخرين واجب على الجميع، إن ذلك واجب أيضا – بل بالأولى- على الذين مع الجماعة، فلا يجوز لهم ارتكاب أي عدوان عند الرد على الشذوذ وأهله، وعند السعي لإرجاع الشاذين إلى الطريق المستقيم.

ليس لكل خطأ حكم واحد

وكل ما نقوله الآن عن الشيخ سعد ونُنبِّه عليه الناس فهو من الدين والنصيحة، وليس هذا من الغيبة، ومن سماه غيبةً فقد جَهِل تعريف الغيبة أو تجاهل عنه، فالغيبة فضيحة، وبيان الحق والرد على الشذوذ نصيحة، وأين النصيحة من الفضيحة؟! ثم إنه لا يخفى أن الخطأ أنواع، وليس لكل نوع من الخطأ حكم واحد.

مثلا إذا أكل الصائم أو شرب ناسيا وهو لا يذكر صومه، لا ينتقض صومه.

وإن دخل الماء فى حلقه خطأ وهو ذاكر للصوم، انتقض صومه في الفقه الحنفي وبعض المذاهب الأخرى، وعليه القضاء فقط. وإن أكل أو شرب فى نهار رمضان عامدا، فعليه القضاء والكفارة. فهاهنا صور ثلاثة. ففى الأولى منها لا ينتقض الصوم، وفى الثانية ينتقض ويجب القضاء فقط، وفى الثالثة يجب الكفارة أيضا مع لزوم الإثم. فثبت أنه ليس لكل خطأ حكم واحد، بل بين الخطأ والخطأ فرق في الحقيقة والحكم. فالخطأ في الأصول غير الخطأ في الفروع، والخطأ الاعتقادي أشد من الخطأ العملي. والشذوذ الفكري أشد وأخطر في بعض الأحيان من الخطأ في بعض الاعتقاديات، والخطأ فى السر أخف من الخطأ فى العلن. والخطأ من مسؤول ديني ليس كالخطأ من عامة الناس. والخطأ على رؤوس الأشهاد وبين يدي آلاف من الناس لا يوزن بالخطأ أمام رجل أو رجلين.

والخطأ اسم عام تحته أنواع كثيرة، فمن جعل خطأ الضلال كالخطأ في الاجتهاديات، أو جعل الجرأة مع قلة العلم من باب الاجتهاد في الرأي فقد خلط تخليطا فاحشا، وهذا هو حال من يدافع اليوم عن الشيخ سعد قائلا: إن الشيخ سعد أخطأ فكان ما ذا؟ ومن الذي لا يخطئ ...

هكذا يدافع عنه من يتعصب له شاعرا أو غير شاعر، ولايعلم أن حكم العلماء على الشيخ سعد ما كان من أجل أخطائه التي يمكن أن تغتفر ويجوز صرف النظر عنها، وإنما كان حكمهم عليه من أجل أغلاطه الفاحشة الشديدة ومن أجل شذوذه الفكري.

فإلى بيان بعضها:

ذكره غير واحد من الأنبياء بما لا يليق بشأنهم، صلوات الله وسلامه عليهم

فمن مصائب الشيخ سعد الكبرى غلوه وإسرافه في بيان أهمية الدعوة وتجاوزُه الحد في بيان بعض آدابها المخترعة، وهذا الذي أدَّاه إلى عرض بعض الواقعات من سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، عرضاً لا يليق أبداً بمنصب النبوة الرفيع، وشأنهم الفائق، اللائق بهم، فكأنه يعلي من أهمية الدعوة على حساب مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأسلوبُه في عرض تلك الواقعات كأنه أسلوب البحث عن القصور والتقصير، والعياذ بالله تعالى.

ومن المعلوم أن الله سبحابه وتعالى بعث الأنبياء والرسل لهداية العالم، وجعل حياتهم وسيرتهم أسوة للناس، قال الله عز وجل: لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة. فسير الأنبياء والمرسلين، عليهم صلوات ربي وسلامه، إنما هي لِنَتأسى بهم ونهتدي بهديهم، لا لنتحدث عنها كالباحث عن قصور أو تقصير العياذ بالله تعالى من ذلك، ولكن ذلك موجود مرارا وتكرارا في كلام الشيخ سعد.

كلامه فى شأن موسى عليه السلام

قال الشيخ سعد الكاندهلوي فى شأن سيدنا موسى عليه السلام ما لفظه بلغة خطابه:

دعوت کا چھوٹ جانا یہ امت کی گمراہی کا یقینی سبب ہے، دعوت کا چھوٹ جانا یہ امت کی گمراہی کا یقینی سبب ہے، دعوت کا چھوٹ جانا یہ امت کی گمراہی کا یقینی سبب ہے، علماء نے لکھا ہے کہ دعوت الی اللہ کا چھوٹ جانا گمراہی کا سبب ہے بلکہ یہاں تک لکھا ہے مفسرین نے کہ موسی علیہ السلام نے اپنی قوم کو پیچھے چھوڑ کر اللہ کی رضا

اور اس کو خوش کرنے کے لئے تنہا عبادت میں مشغول ہوگئے اور قوم پیچھے رہ گئیی، اللہ نے پوچھا کہ ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى﴾ [طہ:۸۳] اے موسی علیہ السلام تمہیں جلدی میں کس نے ڈال دیا؟ موسی علیہ السلام نے عرض کیا کہ وہ لوگ پیچھے رہ گئے۔ میں آپ کو راضی کرنے کے لئے آگے بڑھ گیا۔

دھیان سے سننا بات کو، اللہ نے فرمایا کہ اے موسی علیہ السلام! ہم نے تمہارے پیچھے تمہاری قوم کو فتنہ اور آزمائش میں ڈال دیا، علماء نے لکھاہے کہ وجہ یہ ہوئی کہ موسی علیہ السلام بجائے قوم کو ساتھ لے کر آنے کے قوم کو چھوڑ کر آگئے، ۴۰ رات موسی علیہ السلام نے عبادت میں گزاری، اللہ کی شان کہ چھ لاکھ بنی اسرائیل جو سب کے سب ہدایت پر تھے، ان میں سے ۵ لاکھ ۸۸ ہزار ۴۰ رات کی چھوٹی سی مدت میں گمراہ ہوگئے۔ صرف ۴۰ رات موسی علیہ السلام نے دعوت الی اللہ کا کام نہیں کیا، میں یہ سمجھ کر کہرہاہوں کہ صرف ۴۰ رات موسی علیہ السلام نے دعوت کا عمل نہیں کیا، ۴۰ رات موسی علیہ السلام عبادت میں مشغول رہے، اور اس ۴۰ رات کے عرصہ میں ۴۰ لاکھ ۸۸ ہزار بنی اسرائیل سب کے سب بچھڑے کی عبادت پر جمع ہوگئے

الترجمة: ترك الدعوة هو السبب اليقيني لضلال الأمة – قاله ثلاثا، ثم قال: – وقد كتب العلماء: أن ترك الدعوة إلى الله سبب لضلال الأمة، حتى قال المفسرون: إن موسى عليه السلام ترك أمته وراءه وتخلى للعبادة ابتغاء مرضات الله تعالى، فسأله ربه: وما أعجلك عن قومك يا موسى؟ قال موسي: إنهم بقوا خلف، وتقدمت لإرضائك.

أصغوا إلى ما أقول: قال الله لموسى: فإنا قد فتنا قومك من بعدك، قال العلماء: والسبب أن موسى عليه السلام لم

يأت بالقوم معه، بل ترك قومه وراءه وتخلى للعبادة لميقات أربعين ليلة، ففى هذه المدة القصيرة - مدة أربعين ليلة - ضَلَّ ٥٨٨٠٠٠ نفسا من بني إسرائيل، وكلهم كانوا مجتمعين على الهداية قبل أن يتركهم موسى عليه السلام. فكان موسى عليه السلام ترك الدعوة إلى الله لمدة أربعين ليلة فقط، أنا لما أقول واع إن موسى عليه السلام تخلى للعبادة تاركا عمل الدعوة لمدة أربعين ليلة، واجتمع ٥٨٨٠٠٠ نفسا من بني إسرائيل على عبادة العجل في خلال هذه المدة أربعين ليلة. انتهى كلام سعد.

ولا أعلق على قوله المنكر هذا إلا بالقول المأثور: سبحنك هذا بهتان عظيم!

كيف يقول الشيخ سعد في نبي من الأنبياء - وهو من أولي العزم من الرسل -: إنه ترك الدعوة وتخلى بالعبادة حتى تسبب فى ضلال ٥٨٨٠٠٠ من بني إسرائيل!! وسياق كلام سعد يشير إلى أنه يدَّعي أن سيدنا موسى عليه السلام ترك الدعوة من قِبل نفسه، تاركا فرضَه المنصبي! إنا لله وإنا إليه راجعون.

ما هى حقيقة واقعة موسى عليه السلام؟

أمر الله موسى عليه السلام أن يأتي بقومه إلى جبل الطور، أي بطائفة من القوم، ليُتِمَّ ميقاتَ ربه أربعين ليلة، فخرج موسى عليه السلام بجماعة منتخبين من قومه، وجعل على بقية قومه شقيقه هارون، وقال له: اخلفني فى قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين. فلما قرب موسى وأصحابه من الميقات، عجِل وتقدم على من كان معه شوقا ورغبة إلى مناجاة الله سبحانه، فبلغ الميقات قبل أصحابه، وهم يأتون على أثره،

فقال الله تعالى له: وما أعجلك عن قومك يا موسى، قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فى تفسير هذه الآية: كان الله عالما ولكن قال: وما أعجلك عن قومك، رحمة لموسى وإكراما له بهذا القول، وتسكينًا لقلبه ورقةً عليه، فقال مجيبا لربه: هم أولاء على أثري. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج:١١، ص:٢٣٣، التفسير البسيط للإمام الواحدي ج:١٤، ص:٤٨٧)

ثم ذكر الله تعالى له ما ابتُلِيَ به قوم موسى فى غيبوبته، والمراد بالقوم هنا الذين تركهم موسى عند نبي الله هارون أخي موسى، فقد أضلهم السامري فعبدوا العجل ولم يقبلوا نصيحة نبي الله هارون. وليس المراد بالقوم هنا الجماعة المنتخبون الذين خرجوا مع موسى، فتقدمهم موسى وكانوا على أثره، عليه الصلاة والسلام، كما هو واضح من قاعدة تفسير القرآن بالقرآن. هذه خلاصة واقعة موسى عليه السلام[1].

والذي يظهر من سورة البقرة:٥١، وسورة الأعراف:١٤٢، وسورة طه:٨٠ و٨٦، أن خروج موسى عليه السلام إلى الطور لم يكن من قِبَلِ نفسه، وإنما كان سفره بأمر الله تعالى، وأنه أوتى التوراة فى هذا السفر كما يفهم من سورة الأعراف:١٤٨-١٥٤، وأن موسى عليه السلام خلف في قومه نبيا، وهو أخوه نبي الله هارون عليه السلام، كما ينكشف

([1]) وأخطأ من زعم أن موسى عليه السلام كان مأمورا بأن يأتي بجميع قومه، ولكنه تركهم وراءه، وظن أنهم سيمشون خلفه، فأجاب موسى عليه السلام على الحسبان: هم أولاء على أثري. وهذا تفسير خاطئ يخالف ظواهر عدة آيات تتعلق بالقصة، وتخالف أيضا عدة حقائق معلومة، ولكن الشيخ سعد لم يقتصر على هذا الخطأ، بل تغالى وادعى على موسى عليه السلام، أنه ترك عمل الدعوة واشتغل بالخلوة فكان ذلك سببا لضلال بني إسرائيل، والعياذ بالله تعالى.

من سورة الأعراف:١٤٢، ويثبت من سورة طه:٩١-٩٤، أن نبي الله هارون قد عمل بما أمره به موسى عليه السلام قائلا: اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين. ولكن بنى إسرائيل لم يقبلوا نصحية نبي الله لجهالتهم، فاتبعوا السامري وعبدوا العجل.

ولكن الشيخ سعد يقول: "إن موسى عليه السلام لم يأت بالقوم معه، بل ترك قومه من وراءه وتخلى للعبادة لميقات أربعين ليلة، وأنه أمن أجل ذلك اجتمع ٥٨٨٠٠٠ نفسا من بني إسرائيل على عبادة العجل" يقول ذلك ويدعي أنه واع لما يقوله، فهو حسب دعواه يقول ما يقول عن بصيرة.

وليس هذا افتراء على نبي الله موسى فحَسْبُ، بل فيه اعتراض على حكم الله تعالى أيضا، لأن خروج موسى عليه السلام إلى الطور كان بأمر الله تعالى، وامتثال أمر الله فرضٌ، فمن يقول بعد أمر الله ومواعدته جانب الطور أن بنى إسرائيل قد ضلوا بسبب خروج موسى إلى الطور وأنه كان ينبغى لموسى عليه السلام أن يكون مع قومه ويدعوَهم إلى الله، أَوَليس يكون قولُه هذا اعتراضا على حكم الله؟! فهل يُجَوِّز الشيخ تركَ أمر الله، خشية أن يقع الخلل في الدعوة، فهل يُترك الصلواتُ المفروضة للدعوة؟! لأنه إن اشتَغَل الداعي مثلاً بصلاة الظهر لمدة عشر دقائق، يمكن أن يضل بعض الناس فى هذا الوقت لترك الدعوة؟!

ولا ندري كيف علل سعد ضلال بنى إسرائيل بترك الدعوة ؟! ألم يكن فى القوم نبي الله هارون؟! ألم ينصحهم ويدعهم إلى عبادة الله وحده؟! فكيف يدعي على موسى أن بنى إسرائيل قد ضلوا بسبب خروجه، والله تعالى يقول: أضلهم السامريُّ؟! فنسب الله الإضلال إلى السامريِّ، لا إلى موسى، وسمى هذه الحالة بالابتلاء والفتنة!

❊ فاجتمع فى كلامه هذا جملةٌ من الاعتراضات على نبي الله موسى عليه السلام:

١. إن موسى عليه السلام ترك الدعوة إلى الله، والحقيقة أنه خرج إلى الطور لامتثال أمر الله تعالى.

٢. إن بنى إسرائيل ضلوا بسبب موسى عليه السلام إذ ترك الدعوة. والله يقول: أضلهم السامري!

٣. الاعتراض على موسى عليه السلام بلسان الحال أنه خرج إلى الطور من قِبَلِ نفسه مع أنه عليه السلام قد خرج بأمر الله تعالى.

رجوع الشيخ سعد
ورسائله في ذلك إلى دار العلوم ديوبند، وبيان حقيقة كل ذلك

"الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند"، هذه الجامعة أكثر أثرا على حياة الأمة الإسلامية فى شبه القارة الهندية، منذ العصر الاستعمار البريطاني إلى الآن، ولها خدمات جليلة فى مجال التعليم والتربية والتصنيف والتزكية والجهاد والسياسة، ولا يسع لي ذكر محاسنه في هذا المجال الضيق.

وقد سعى غير واحد من العلماء كما أشرنا إليه فى إصلاح الشيخ سعد، فلم ينجح مساعيهم فيه، وقد وردت في دار الإفتاء التابعة لدار العلوم ديوبند أزهر الهند (تشبيها بالأزهر القديم) استفتاءات كثيرة حول الشيخ سعد وشذوذه، فقرَّر مسؤولوا الجامعة (دار العلوم) وأكابر أساتذتها ومفتيها إصدار فتوى في ذلك، فكتبت الفتيا ووُقِّع عليها، ولكنها لم تصدر بعد، وقد بلغ الشيخ سعد أن جامعة دار العلوم فى طريق إصدار فتوى عنه، فأرسل الشيخ سعد رسوله إلى الجامعة وأخبر أنه مستعد للرجوع، فأرسل مسؤولو الجامعة نص الفتيا قبل إشاعتها إلى

الشيخ سعد، لينظر فيه ويرجع عن أخطائه وشذوذه. فكتب الشيخ سعد رسالة إلى الجامعة وأعلن بالرجوع عن أخطائه إجمالاً، ولم يقل: نسب إليَّ في هذه الفتيا ما لم أقله، وهذه ملاحظة هامة جدا، معنى ذلك أنه معترف بصدور تلك الأمور عنه ولكنه كتب فى آخر تلك الرسالة ما نصه:

آپ جیسے عالمی علمی دینی مرکز کے اہم ذمہ دار حضرات کو احقر و اسکے ساتھیوں کے افکار وخیالات، موقف ومسلک میں کسی قسم کی جو بدگمانی ہوئی ہے احقر اس کو نہایت افسوس ناک اور دعوت و تبلیغ والے مبارک عمل اور اس کے مرکز کے ساتھ عدم تعاون سمجھتا ہے...

نیز احقر کے بیانات پر جو اعتراض ہیں ان کے متعلق احقر کی کم علمی کے باوجود جو معلومات اور ان کے علمی مراجع وغیرہ ہیں آئندہ ارسال کرنے کی کوشش کی جائیگی۔

وحاصل كلامه هذا أن هذه الفتيا إنما نشأت من أجل إساءة الظن به وبأصحابه وأفكارهم ومسلكهم، وهذا عنده أمر مؤسف جدا، وأنه يَعُدُّ ذلك عدم التعاون بمركز الدعوة والتبليغ، قال: وسأرسل لكم إن شاء الله تعالى معلومات ومصادر لأقوالي التي اعتُرِض عليه. انتهى حاصل ما قاله.

فلما وصلت رسالته إلى مسؤولي الجامعة، كتبوا إلى الشيخ سعد: "إن أول رسالتكم وإن كان يدل على الرجوع، ولكن آخرها يدل على خلافه، فتُصدِر دار العلوم فتواها"، فأصدرت.

صدرت هذه الفتيا فى آخر صفر ١٤٣٨هـ وفى ١١ من ربيع الأول ١٤٣٨هـ أرسل الشيخ سعد رسالة الرجوع الثانية، وكانت عين الرسالة الأولى إلا أنه قطع من آخرها الجمل التى لم يقبل بسببها الرجوع الأول.

ومع ذلك لما بلغ دار العلوم رسالةُ رجوعه الثانية، كتبوا إليه أن أساتذة دار العلوم ومفتيها قد قبلوا هذه الرسالة وسوف يرسلون الرسالة المفصلة في هذا الأمر. وبعد يومين من الرجوع - يعنى فى ١٣ من ربيع الأول ١٤٣٨هـ - أرسلت دار العلوم رسالتها المفصلة مع رسولها إلى مركز نظام الدين، ولم يصل الرسول إلى نظام الدين وهو فى الطريق بعدُ، إلى أنْ جاء الخبر أنَّ الشيخ سعد قد أعاد مقولته المنكرة السابقة بعينها فى شأن موسى عليه السلام صبيحة اليوم - ١٣ ربيع الأول ١٤٣٨هـ ١٣ ديسمبر ٢٠١٦م - فى خطبة ألقاها بعد الفجر بمركز نظام الدين وأتبعه بالكلام على سيدنا يوسف عليه السلام أيضا. فبعد تحَقُّق هذا الخبر اتصل رئيس الجامعة الشيخ المفتي أبو القاسم النعمانى برسول الجامعة وأمره أن يرجع من طريقه إلى دار العلوم.

وبعد شهر من هذه الواقعة أرسل الشيخ سعد رسالة الرجوع الثالثة، واعترف فيها بالخطأ والرجوعِ عن بعض أقواله المنحرفة ولكنه حاول تأويل قوله في سيدنا موسى عليه السلام، متذرعاً بما قاله بعض المفسرين المتأخرين في تفسير قوله تعالى: "وما أعجلك عن قومك يا موسى"، من حملهم الاستفهام على الاستفهام الإنكاري، عفا الله عنهم، مع أن الشيخ سعد لم يقف هنا بل جاوز الحد في الغلو بإلزامه عليه السلام بأنه ترك عمل الدعوة وأنه تسبب في ضلال بني إسرائيل، وادعى أنه قوله له أصل، وأنه ليس تفسيرا باطلاً، وغاية ما فيه أنه تفسير مرجوح، فكتبَتْ دار العلوم إليه أنه تفسير باطل، وليس بتفسير مرجوح، ثم أثبت بطلانه بالدلائل، وكتبت: عليك أن ترجع عما قلت في شأن موسى عليه السلام من غير تأويل، ولا يكفى الرجوع بإرسال الرسالة، بل يلزم الاعتراف بالخطأ والرجوع على رؤوس الأشهاد وبين أيدي الناس في الاجتماعات الكبيرة، ليسمعوا الرجوع كما سمعوا الخطأ.

ثم جاءت رسالة الرجوع الرابعة إلى دار العلوم، وقد اعترف فيها ببطلان ما قال في شأن موسى عليه السلام، ولكن رئيس دار العلوم لم يقلبها وردها قائلا: لا حاجة لهذا الرجوع الكِتَابِيِّ، عليك أن تَرجع في الملا وبين يدي الملايين، كما قلتَ بين أيديهم. هذه هي قصة رجوع الشخ سعد - حفظه الله تعالى وهداه إلى طريق الحق والهداية، وللقصة بقية تأتي بعد إن شاء الله تعالى.

وجدير بالذكر أن الشيخ سعد كان قد جرح سيدنا موسى عليه السلام بألفاظ أشد وأنكر من هذا في اجتماع "هاتورا بَنْدا" بالهند سنة ١٤٣٤هـ فكتب إليه الشيخ المفتي زيد المظاهري الندوي رسالةً مفصلة ونبهه على ذلك، ولكنه لم يرفع به رأسا.

كلامه في نبي الله يوسف عليه صلوات الله وسلامه

وأما كلامه في شأن سيدنا يوسف عليه السلام - في الخطبة التي ألقاها بعد الفجر بمركز نظام الدين ١٣ ربيع الأول ١٤٣٨هـ ١٣ ديسمبر ٢٠١٦م - فهذا نصه:

یوسف علیہ السلام بڑے سخت حالات میں تھے، تہمت لگی تھی عزیز مصر کے گھر سے، اور بہت سخت حالات تھے، لیکن دو چیزیں اللہ دیکھنا چاہتے ہیں داعی سے، ایک تو یہ دیکھنا چاہتے ہیں کہ حالات سے متاثر ہو کر دعوت الی اللہ چھوڑ تو نہیں دیتا، ایک یہ دیکھتے ہیں اللہ انبیاء علیہم السلام کو کہ یہ حالات سے پریشان ہو کر ہمارے غیر سے مدد تو نہیں چاہتے؟ دوسرے یہ دیکھنا چاہتے ہیں کہ حالات سے متاثر ہو کر دعوت الی اللہ کا عمل چھوڑ تو نہیں دیتے۔

دوسری بات یہ ہے کہ پھر یوسف علیہ السلام نے ان کو ان کے خواب کی تعبیر بھی بتلادی اور یہ خیال ہوا کہ ان میں سے ایک آدمی جیل سے رہا ہو کر اور

باعزت بری ہو کر بادشاہ کے پاس جائے گا، لہذا بادشاہ کے پاس یہ پیغام پہونچا دوں۔ سنو دھیان سے کہ یوسف علیہ السلام نے اتنے عرصہ سے جیل میں ہے کچھ اس کے مقدمہ پر غور کرلیاجائے اور اس کو جیل سے رہا کر دیا جائے، اللہ کی شان یوسف علیہ السلام کو شیطان نے اللہ کی یاد بھلادی، یوسف علیہ السلام کو شیطان نے اللہ کی یاد بھلادی، یوسف علیہ السلام کو شیطان نے اللہ کی یاد بھلادی کہ یوسف علیہ السلام نے جیل سے نکلنے کے لئے ہم سے کیوں نہیں کہا؟

داعی کے لئے یہ دو چیزیں انتہائی ضروری ہیں، انتہائی ضروری کہ جب اس کے راستہ میں کوئی حال آئے تو وہ اپنے حال کو اس سے کہے جس کی طرف سے پیغام لے کر بھیجا ہوا ہے، دنیا میں آپ کسی ادنی سے ادنی ملازم کو کسی ادنی سے ادنی کام کے لئے بھیجیں اگر اس کے کام میں کوئی رکاوٹ پیش آئے گی یا اسے کوئی دقت پیش آئے گی تو وہ رجوع کرے گا اور رابطہ کرے گا بھیجنے والے سے، جس نے کام کے لئے بھیجا ہے اس سے ہی رابطہ کرے گا کہ آپ بتائیے کہ میں کیا کروں؟ میرے کام میں رکاوٹ پیش آگئیی میں کیا کروں؟ یوسف علیہ السلام نے رہا ہونے والے سے فرمایا: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ کہ میرا تذکرہ کر دینا بادشاہ کے سامنے ، فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ، شیطان نے یوسف علیہ السلام کو یوسف علیہ السلام کے رب کی یاد بھلادی، اس کے بعد یوسف علیہ السلام عرصہ جیل میں رہے

الترجمة: كان نبي الله يوسف عليه السلام فى مصيبة شديدة، قد قذف بالزنا من بيت عزيز مصر، ولكن الله تعالى يريد أن يمتحن الداعي بأمرين، أحدهما: هل يستعين بغير الله إذا أصابته أحوال (ومصائب)؟ ثانيهما: هل يترك الدعوة بعد أن يصاب بالمصيبة أم يستمر على الدعوة؟

والأمر الثاني أن يوسف عليه السلام نَبَّأهما بتأويل رؤياهما، وظن أن أحدهما سوف ينجو من السجن ويعود إلى الملك، فقال له يوسف عليه السلام: اذكرني عند الملِك، اسمعوا وأصغوا، إن يوسف عليه السلام فى السجن منذ كذا وكذا، لينظر الملِك فى أمره ويُخرجه من السجن. شأن الله! أنسى الشيطانُ يوسفَ عليه السلام ذكرَ الله! أنسى الشيطان يوسف عليه السلام ذكر الله! أنسى الشيطان يوسف عليه السلام ذكر الله! لماذا لم يستعن يوسف بنا (أي بالله تعالى) للخروج من السجن؟!

يلزم الداعي أمران، إذا أصيب بمصيبة فى طريق الدعوة، فعليه أن يذكر مصيبته من الله الذي خرج بدعوته وأن يستعين به، نرى في الدنيا أن أدنى موظف إذا أُرسِل فى أدنى عمل، إذا وقع أيٌّ مانعٍ فى عمله، فهو يتصل بالمرسِل الذي أرسله ويراجعه ويطلب منه حَلَّه، ويوسف عليه السلام قال للذي ظن أنه ناجٍ: اذكرنى عند ربك، فأنساه الشيطان ذكر ربه، يعنى أنسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى، فلبث فى السجن سنين. انتهى كلامه.

انظروا إخواتي كيف ادعى سعد على النبي الصديق البريء أنه استعان بغير الله تعالى!! وأن الشيطان تسلط عليه وأنساه ذكر الله تعالى!!

انظروا إلى أسلوب عرضه الذي يوهم أن سيدنا يوسف عليه السلام لم ينتبه إلى الأدب العام الذي يهتم به أدنى موظف في الدنيا!

ما هي واقعة يوسف عليه السلام؟

قد جاء فى القرآن الكريم أن يوسف عليه السلام دخل فى السجن مظلوما ودخل معه السجن فتيان، فاسفتياه فى رؤياهما، فقال فى تعبير

رؤيا أحدِهما أنه سوف ينجو والآخرِ أنه لا ينجو. ثم قال للذى ظن أنه ناج: "اذكرنى عند ربك" هذا لفظ القرآن، فيجوز أن يراد بالذكر هنا "ذكر التوحيد" عند الملك، ذلك التوحيد الذي دعا إليه يوسف هذا السجين الذي سينجو بإذن الله تعالى، ويجوز أن يراد به ذكر يوسف عند الملك أنه دخل فى السجن مظلوما فلينظر في أمره، فلفظ القرآن يحتمل كلا الاحتمالين.

ثم جاء فى لفظ القرآن: "فأنساه الشيطان ذكر ربه" يعنى أنسى الشيطان ذلك السجين أن يذكر أمر يوسف عند الملك، وهذا هو المعنى الصحيح للآية، وهو الموافق لمنزلة الرسالة والمتعين بسياق الآية. ولكن الشيخ سعد يقول: أنسى الشيطانُ يوسفَ ذكرَ الله تعالى فلبث فى السجن بعض سنين، كأنه يقول: أنه كان ذلك عقابا لاستعانته بغير الله تعالى - العياذ بالله من هذا الافتراء.

ألم يَدْعُ يوسف عليه السلام الفَتَيانِ إلى توحيد الله تعالى؟! أليس هذا ذكرُ الله؟! فكيف يُفتري عليه أنه نسى ذكرَ الله؟! وهل طلبُ ذكرِ الظلم عند الملك من الاستعانة بغير الله؟! مَنْ سماه الاستعانةَ بغير الله؟! إن استعان المظلوم بمن يقدر على دفع ظلمه، أفلا يجوز استعانته هذه؟! أليس هذا مباح شرعا؟! ألم يُجِزِ الشريعة استعمال الاسباب المباحة للأمر المباح؟! أليس ما فعله يوسف عليه السلام هو عين الشريعة؟! ألم يُبعث الرسل لتعليم الشريعة؟! فإن لم يعمل النبي بالشريعة، فهل نتعلم الشريعة من غير النبي؟!

وإنما آفة الشيخ سعد أنه إذا تكلم فى أهمية الدعوة غَلا فيها، ثم يُفَتِّش لغلوه دليلا - وأنَّى يوجد دليل صحيح على الغلو - فجعل يستدل بالروايات المنكرة ويأخذ بشذوذ بعض العلماء أويستدل بما لا ينطبق بدعواه أو يُحَرِّف بعض وقائع الأنبياء متذرعاً برواية منقطعة منكرة، أو

بكلام خاطئ زل فيه بعض السابقين، ويجرح بذلك الأنبياء عليهم السلام لِيُطَبِّقَ وقائعهم على دعواه.

ومما يذكر هنا أن الشيخ سعد وإن أظهر رجوعه عن مقولته فى نبي الله موسى عليه السلام، ولكنه لم يرجع بعدُ - فيما نعلم - عما قال فى سيدنا يوسف عليه السلام.

كلامه في قصة لرسولنا صلي الله عليه وسلم، بطريقة منكرة

كان الشيخ سعد يخطب فى اجتماع أَوْرَنْغ آباد بالهند، وكان يتكلم عن الإسراف فى الوليمة، وهو موضوع صحيح والإسراف ممنوع، ولكن الإسراف على مراتب، وليس كلُّ ما يُنفَق فى الوليمة إسرافا، وآفة الشيخ سعد أنه إذا تكلم فى أمر غلا فيه، فحكى فى أثناء خطبته قصةَ وليمةٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أسلوب حكايته لها منكرا، وأنقل أولا كلام الشيخ سعد:

شادیوں میں اسراف سے بچو، جتنا اسراف زیادہ ہوگا اتنی اذیت زیادہ ہوگی۔ حضور اکرم صلی اللہ علیہ وسلم نے تمام شادیوں میں کہیں پنیر کھلایا، کہیں کھجوریں تقسیم کردیں، کہیں چھوارے بکھیر دیئے۔ فرمایا کھاؤ تمہاری ماں کا ولیمہ ہے۔ آج اگر کوئی چھوارے کھلادے ولیمہ میں تو کوئی ولیمہ نہ مانے گا، کوئی اس کو ولیمہ نہیں مانے گا، حالانکہ یہ عین سنت ہے، آپ کی ایک شادی نہیں ساری شادیاں ایسی ہی ہوئی ہیں، سوائے حضرت زینب رض کے کہ اس میں آپ نے گوشت روٹی کا انتظام کیا، حضرت زینب رض اس پر فخر کرتی تھی کہ میرے نکاح میں گوشت روٹی کا انتظام ہوا ہے، اللہ کی شان کہ آپ کی جو شادی آپ کے معمول سے ہٹی اسی شادی میں آپ کو اذیت ہوئی، عجیب بات ہے جو شادی آپ کی آپ کے معمول سے ہٹی اسی میں آپ کو اذیت ہوئی، سوچنے کی بات ہے ہم غور کریں کہ اگر محمد صلی اللہ علیہ وسلم کو گوشت روٹی کے

انتظام کی وجہ سے آکر بیٹھنے والوں کے انتظار سے اذیت ہوئی، اس سے اندازہ کرلو کہ ہم آپ کی گوشت روٹی کی سنت سے کتنے آگے بڑھ گئے ہیں۔ اب اذیتوں کی قرضوں کی پریشانیوں کی سود کی اور قرضوں میں دب جانے کی کتنی قسم کی اذیتیں آگئیں۔ اگر محمد صلی اللہ علیہ وسلم کو گوشت روٹی کی وجہ سے اذیت ہو سکتی ہے، تو ہم آپ کے اس طریقۂ سنت سے کتنے دور گئے ؟!

الترجمة: اجتنبوا الإسراف فى النكاح، فمَهْمَا ازداد الإسراف فى النكاح ازداد الأذى، وكان رسول الله صلى الله عليه يُطعم الناسَ فى أنكحته كلِّها إما الأقَطَ أو التمرَ ويقول: هذه وليمة أمكم، وأما اليوم فإنْ نثر أحدٌ التمر فى نكاحه، فهل يسميه أحدٌ وليمة؟! مع أنه عين السنة، وقد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سائر أنكحته سوى وليمة زينب رضي الله عنها، فإنه أطعم فيها اللحم والخبز، وكان زينب يفتخر بذلك، أن وليمتها كانت لحما وخبزا (انظروا إلى) شأن الله (وقدرته) أن زواجاً انحرف عن معموله (أي باستمرار سنته التي كان يعمل بها) صلى الله عليه وسلم أصابه فيه الأذى![1] من العجيب أن زواجه الذي كان منحرفا عن معموله هو الذي أصابه فيه الأذى.

ولنتفكر أنه إن أصحاب محمداً صلى الله عليه وسلم الأذى من أجل إعداد اللحم والخبز، بانتظار القاعدين (كذا قال، ولعله أراد أن يقول: بإطالة بعضهم الجلوس بعد الطعام)، فقيسوا بذلك أحوالنا، كم جاوزنا من سنة اللحم والخبز، وكم أصابنا من الأذى، من غموم الدين

([1]) قارنوا ذلك بصدر كلام سعد: فمهما ازداد الإسراف في النكاح ازداد الأذى.

والربا، وغلبة الدين، وأنواع من الأذى. إن كان محمد صلى الله عليه وسلم أصابه الأذى من أجل اللحم والخبز فنحن كم اعتدينا من طريقة سنته. انتهى كلام سعد.

يقول الشيخ سعد فى مقولته هذه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خالف معموله فى نكاح زينب رضي الله عنها حيثُ أَوْلَمَ فيه بالخبز واللحم. ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تأذى فى هذه الوليمة بسبب مخالفة معموله. وفي هذا الكلام إيهام وإيماء إلى أنه ما كان ينبغي له صلى الله عليه وسلم أن يخالف معموله، فإن سعداً أردف ذلك قائلا: إنه صلى الله عليه وسلم وقع في الأذى من أجل مخالفة معموله. فأسلوبه هذا أسلوب يُشبه أسلوب الاستدراك. والمؤمن يأخذ من السيرة الأسوة الحسنة مستفيدا من تعليم الفقهاء في السيرة، لا أنه ينظر فيها نظر الباحث الفاحص للاستدراك.

والشيخ سعد يصرح بنفسه أن الخبز واللحم من السنة أيضا في الوليمة، ومع ذلك نراه علل إصابة الأذى بترك المعمول، فكيف يربط فرد من الأمة حادثة أذى لنبيها بعمل له، بأسلوب يخيل أن الأذى حصل من أجل انحرافه عن المعمول الذي كان هو الأولى؟!

الأذى إنما يأتي من الله ويكون من وراءه أسباب يعلمها الله تعالى، وما كان لسعد أن يتكلم هنا عن ظن. وجدير بالذكر أن الأذى الذي يشير إليه الشيخ سعد هنا هو ما نزل عنده آية سورة الأحزاب الثالثة والخمسين، وتشير تلك الآية أن الأذى إنما حصل من أجل عدم توجه بعض المدعوين إلى أدب من آداب الدعوة، وهو عدم الانتظار للطعام قبل اوانه وعدم الجلوس بعد الفراغ من الطعام، فعَلَّم الله تعالى الأمة ذلك الأدب في تلك الآية الكريمة، ولكن سعدا يعلل الأذى بخروج النبي صلى الله عليه وسلم معموله، عفا الله عنه وهداه إلى الحق.

وبالجملة فمن عادة الشيخ سعد الكلام على العلماء والصلحاء حتى الصحابة والأنبياء، عليهم صلوات الله وسلامه، وفي نقل كلامه وجروحه من غير ما تقدم طول لا يسعه الوقت الآن.

من انحرافات الشيخ سعد

القول بالغيب من غير دليل

وإن من عادة الشيخ سعد أنه ربما يتكلم بالغيب ويدَّعِي المغيبات التى لا سبيل إلى علمها إلا الوحيُ، وفي ذلك من فتح الباب لأهل البدع والأهواء ما لا يخفى على أهل البصيرة، فقال مثلاً عن مسجد نظام الدين ما نصه:

یہ دو چیزیں الگ الگ نہیں ہیں، کہ عالمی مشورہ الگ ہے اور مرکز الگ ہے، یہ ممکن نہیں ہے، یہ ممکن نہیں، قیامت تک ممکن نہیں، ایک عالمی مشورہ ہو اور ایک عالمی مرکز ہو یہ نہیں ہو گا، کیونکہ "یہ مرکز ہے اور تا قیامت مرکز ہے"

الترجمة: ليسا مفترقان، الشورى العالمية والمركز العالَمِي، ولا يكمن أن يفارق أحدُهما الآخر، لا يمكن هذا، لا يمكن إلى قيام الساعة أن تكون شورى عالمية، وأن يكون مركز عالمي، (كلا على حدته)، كلا، لا يكون هذا، فإن هذا (يعني مركز نظام الدين) هو المركز، وهو مركز إلى يوم القيامة. انتهى كلامه

وقال أيضا ما نصُّه:

شیطان نے ان لوگوں کو بڑی شکوک میں ڈالا ہوا ہے بڑی شکوک میں ڈالا ہوا ہے "سارے عالم کا یہ مرکز ہے اور سارے عالم کو یہاں سے رجوع کرنا ہے یہ اللہ کی طرف سے طئے شدہ بات ہے"

إن الشيطان قد أوقع أولئك الناسَ فى شكٍّ عظيم، في شك عظيم، هذا - يعنى مسجد نظام الدين - مركزٌ لسائر العالم ومرجِعٌ لجميع الناس، هذا أمر قد قضي به من عند الله تعالى. انتهى كلامه.

فانظروا كيف يتألى على الله تعالى، وكيف ينسب إلى الله تعالى ما لا برهان له به من الله تعالى، كيف علم بما سيحدث في المستقبل في هذا المسجد وفي هذا الموضع وفي هذه المنطقة؟! ومن أنبأ الشيخ سعد أنه لا يتسلط على هذا المركز بِدْعِيٌّ فى مستقبل الأيام وأنه لا يزال مركزا لهداية العالم إلى يوم القيامة؟! أليس قوله هذا من المغيبات التى لا سبيل إلى علمها إلا الوحىُ؟! وقوله هذا منقوض بالمشاهدة، فإنا نشاهد في هذه الأيام أن هذا المسجد يشاع من منبره ومحرابه كثير من البدع والأهواء، فأين المركزية في الهداية؟! فهل يجوز لأحد أن يقول مثل هذه الأقوال؟! وبهذه العبارة: إنه قضاء من الله!! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد ورد فى الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضَّل ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى، وجاء فى حديث آخر فضل مسجد قُباء، وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه المساجد فضائلَ تختص بها، أما مسجد نظام الدين فلم يُثبِت له الشارع أيَّ فضيلة مخصوصة. ولكن الشيخ سعد يقول ما نصه:

ساری دنیا کا حال یہ ہے کہ مکہ مدینہ کے بعد اگر کوئی جگہ قابل احترام اور قابل اقتداء اور قابل اطاعت اور قابل عظمت ہیں تو وہ مسجد نظام الدین ہے اور یہ آپ سب حضرات کے لئے نئے پرانے، .... ، ہمیشہ کے لئے، ساری دنیا کے لئے، سارے امور کا مرجع اور سارے امور کا مرکز وہ نظام الدین ہے

الترجمة: إن كان فى الدنيا بعد مكةَ والمدينةِ موضعٌ يُحترم ويُعَظَّم، ويُطاع ويُقتدى به، فهو مسجد نظام الدين، وهذا للجميع جديدِكم وقديمِكم، وللعالم كلِّه وللأبد، فهو مركز ومرجِع في جميع الأمور ولسائر العالم. انتهى كلامه

فهذا كما ترى أنه أثبت لمسجد نظام الدين فضيلةً تختص به وأعلن أن هذه الفضيلة لا يفارقه أبدا، فقال: إن مكانته بعد المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، فكأنَّه فضله على المسجد الأقصى أيضا - العياذ بالله منه - ثم أوجب إطاعة هذا المسجد والاقتداء به لسائر الناس فى جميع أمورهم إلى الأبد. فإن كان الأمر كما قال، يجب لجميع الناس إطاعةُ هذا المسجد والاقتداءُ به وإن كان أصحابه – في يوم من الأيام- يُحَرِّفُون الشريعة ويَدْعُون الناس إلى البدع والضلالة؟! فهل يجوز هذا شرعا؟!

لا ننكر أن هذا المسجد كان مركزا للهداية ولِنُصرة دين الله مدةً من الزمن، وقد سجد فى أرضه عبادُ الله الصالحون، وكلما ازداد عبادةُ الله ونصرةُ دين الله فى موضع، ازداد به نورا وبركة. ولكن لا يلزم منه أن يكون ذلك المكان مقتَدى لسائر الناس إلى الأبد. وهذا النوع من الاختصاص والفضيلة لم يُثبِتِ النبِيُّ صلى الله عليه وسلم للحرمين أيضا - وقد اعترف الشيخ سعد بأفضليتهما على مسجد نظام الدين - بأن يطاع للحرمان الشريفان فى كل أمر إلى الأبد، وإن تسلط على الحرمين أو أحدهما – والعياذ بالله من ذلك - من لا يرجو لكتاب الله ولا لسنة رسوله وقارا، بل أمر النبى صلى الله عليه وسلم أمته بالتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله، واتباع منهج الصحابة والتابعين وأتباعهم في ذلك،

متى كانوا وحيث كانوا، وهذه الطريقة التي سلكها الشيخ سعد يستطيع أن يسلكها أي واحد من الدعاة فيدعي لمركزه ما ادعاه هو لمركز نظام الدين، فإن الأدعاء من غير حجة أمر هين لا يحتاج له إلا الادعاء.

اختراع البدع وإحداث المحدثات

ومن آفة الشيخ سعد أنه يَخترِع البدعَ ويُحدث المحدثاتِ فى دين الله تعالى، فيُدخل فى دين الله ما ليس منه. فإذا تكلم تكلم في كثير من الأحيان من غير حجة وبرهان، ويدخل في الشرع ما ليس منه، ثم جعل يستدل عليه بالأحاديث المنكرة أوبشذوذ العلماء أو يفسر آية القرآن من قِبَلِ نفسه بما لم يفسر به مَنْ قَبْلُه ويشرح الحديث بما لا يحتمل لفظُه أو يستدل على أمنية له بحديث ويُعرض عن أحاديثَ كثيرةٍ تتعلق بذلك الموضوع، فيُطبِّق الحديث الموافق على أمنيته وربما كان ذلك تطبيقاً خاطئاً، ثم يدعى أنه يريد أن يجعل جُهد الدعوة والتبليغ موافقا للسيرة. فهو يخترع الأصول المحدثة معتمدا على مطالعته الناقصة وفهمه المختل واستنباطه الجرئ من الأحاديث والسيرة، ثم يدعى أنه يجعل جهد الدعوة موافقا للسيرة. فهذه حقيقة دعواه. ولهذا أمثلة كثيرة ، ولكن لا مجال لذكرها الآن لضيق فى الوقت.

آخر ما قال دار العلوم عن الشيخ سعد

وأختِمُ قولى بذكر آخرِ ما قال جامعةُ دار العلوم عن الشيخ سعد بعنوان "ضرورى وضاحت"، وإنما أظهر دار العلوم عن رأيها ذلك، حينما أعلن الشيخ سعد برجوعه عمَّا قال فى شأن موسى عليه السلام، وكان إعلانه ذلك أولا بمركز نظام الدين فى ٢ ديسمبر ٢٠١٧م، وثانيا

بمركز ككرائل فى شهر يناير ٢٠١٨م، وكان الكلام المنكر في الاجتماعات أمام الملايين، والإعلان بالرجوع في المسجد!! ثم كان هذا الرجوع وذاك بلفظ فيه لف ودوران، ولم يعترف فيه بالخطأ على نفسه صراحة، ولا صرَّح بخطأه الذي يُعلِن الرجوعَ منه، ومع ذلك كان رجوعه هذا أولى من الرجوع الكتابي في الخلوة.

ولكنَّ الأمر الذي لابد من الانتباه له أن خطأ الشيخ سعد لم ينحصر فيما قال عن نبي الله موسى عليه السلام، حتى يُكتفَى برجوعه عنه. بل لأخطاءه الفاحشة وتحاريفه الباطلة فهرستٌ طويلٌ، ولم يَزَلْ يطول هذا الفهرستُ بمُضِّى الأيام، ولم يرجع عن جميع أقاويله المنحرفة، مثلا إنه لم يرجع -فيما نعلمه - عمَّا قال فى نبي الله يوسف عليه السلام، لا شفويا ولا كتابيا. وقد أعاد بعضَ أقواله المنحرفة بعد رجوعه الخامسة والسادسة أيضا، وزاد أشياء أخرى منكرة، في خطباته اللاحقة فمن أراد أن يَطَّلِع عليه، فليراجع رسالة الشيخ المفتى خضر محمود القاسمى "*رجوع کے بعد مولانا محمد سعد صاحب کے چند بیانات کا علمی جائزہ*"، وما أصدره وفاق علماء الهند حاليًّا بعنوان "*مولانا محمد سعد صاحب کے ۲۰۱۸ء کے چند بیانات علمائے کرام کی خدمت میں*" ففي هاتين الرسالتين أمثلة عديدة لأقواله المنحرفة بعد الرجوع الخامس والسادس، مع ذكر تاريخ البيان ومكانه.

وما بينا من حال الشيخ سعد، لم يَخْفَ على دار العلوم وأساتذتها، فأظهر دار العلوم عن رأيها الأخير - الْمُوَقَّع فيه بتاريخ ٣١ يناير ٢٠١٨م - ونبه فيه على أمر مُهِمٍّ، فقال ما نصه:

Ph. : (01336) 222429
Fax : (01336) 222768

Web : www.dar ululoom-deoband.com
Email: info@darululoom-deoband.com

بسم اللہ الرحمن الرحیم

دار العلوم دیوبند

Darul-Uloom, Deoband. U.P. India

حوالہ 213 التاریخ 31/01/2018

مولانا محمد سعد صاحب کے رجوع کے سلسلے میں

ضروری وضاحت

باسمہ تعالی

گذشتہ دنوں جناب مولانا محمد سعد صاحب کے حضرت موسی علیہ السلام کے واقعہ سے رجوع کے اعلان کے بعد ملک و بیرون ملک سے لوگ دار العلوم دیوبند کے موقف سے متعلق مسلسل استفسار کررہے ہیں۔

اس موقع سے یہ وضاحت ضروری ہے کہ مولانا کے رجوع کو اس ایک واقعے کی حد تک تو قابلِ اطمینان قرار دیا جاسکتا ہے؛ لیکن دار العلوم کے موقف میں اصلاً مولانا کی جس فکری بے راہ روی پر تشویش کا اظہار کیا گیا تھا، اُس سے صرفِ نظر نہیں کیا جاسکتا؛ اس لیے کہ کئی بار رجوع کے بعد بھی وقتاً فوقتاً مولانا کے ایسے نئے بیانات موصول ہورہے ہیں، جن میں وہی مجتہدانہ انداز، غلط استدلالات اور دعوت سے متعلق اپنی ایک مخصوص فکر پر نصوص شرعیہ کا غلط انطباق نمایاں ہے، جس کی وجہ سے خدام دار العلوم ہی نہیں؛ بلکہ دیگر علمائے حق کو بھی مولانا کی مجموعی فکر سے سخت قسم کی بے اطمینانی ہے۔

ہمارا یہ ماننا ہے کہ اکابر رحمہم اللہ کی فکر سے معمولی انحراف بھی شدید نقصاندہ ہے، مولانا کو اپنے بیانات میں محتاط انداز اختیار کرنا چاہیے اور اسلاف کے طریق پر گامزن رہتے ہوئے نصوص شرعیہ سے ذاتی اجتہادات کا سلسلہ بند کرنا چاہیے؛ کیونکہ مولانا موصوف کے ان دوراز کار اجتہادات سے ایسا لگتا ہے کہ خدانخواستہ وہ کسی ایسی جدید جماعت کی تشکیل کے درپے ہیں جو اہل السنۃ والجماعۃ اور خاص طور پر اپنے اکابر کے مسلک سے مختلف ہوگی، اللہ تعالی ہم سب کو اکابر و اسلاف کے طریق پر ثابت قدم رکھے، آمین۔

جو لوگ دار العلوم دیوبند سے مسلسل رجوع کررہے ہیں، اُن سے دوبارہ گذارش کی جاتی ہے کہ جماعتِ تبلیغ کے داخلی اختلاف سے دار العلوم کا کوئی تعلق نہیں ہے، پہلے دن سے اِس کا اعلان کیا جاچکا ہے؛ البتہ غلط افکار و خیالات سے متعلق جب بھی دار العلوم سے رجوع کیا گیا ہے، دار العلوم نے ہمیشہ امت کی راہنمائی کی کوشش کی ہے، دار العلوم اِس کو اپنا دینی و شرعی فریضہ سمجھتا ہے۔

۱۳/ جمادی الاولی ۱۴۳۹ھ

من أخطاء الشيخ سعد الكاندهلوي وشذوذه

نبه مسؤولوا دار العلوم في هذه الكلمة على أمرين مهمين:

الأول: أن الشيخ سعد أصابه ما يسمى *فکری بے راہ روی*، يعني الضلال الفكري. قالوا: إنه بعد الرجوع مراراً توجد في خُطَبِه أمور ثلاثة بكل وضوح:

أ. اسلوب التدخل في الاجتهاد

ب. الاستدلالات الخاطئة

ج. تطبيق النصوص الشرعية تطبيقاً خاطئاً على فكرة دعوية له أوجدها.

قالوا: إن اجتهادات الشيخ سعد البعيدة (عن الحق والحقيقة والنافعية) تشير إلى أمر خطيرٍ، وهو أن سعدا كأنه بصدد تشكيل جماعة جديدة يكون مسلكها مختلفا عن مسلك أهل السنة والجماعة عامة وعن مسلك الأكابر خاصة.

قال العبد الضعيف:

فنَصَّ دارُ العلوم على وجود "الشذوذ الفكري"، في الشيخ سعد، ومعنى ذلك أن خطأه لم ينحصر فى أمر أو أمرين، أو كلام وكلامين، بحيث إذا رجع عن ذلك تَمَّ الأمر، لا بل حصل له تغيرٌ وانحرافٌ فى ذوقه وأفكاره، فلا فائدة لرجوعه عن هذا وذاك، بل لا بد أن يصلح ذوقه وأفكاره ويجعل ذلك موافقا لذوق السلف الصالحين وأفكارهم. فإن فعل ذلك، كفى برجوعه مرة. وإن لم يفعل فلا فائدة في الرجوع عن قولة منكرة ثم الإتيان بأنكر منها مرات وكرات، ولا يخفى أنه إذا مست الحاجة إلى أن يرجع شخصٌ عن أمر واحد مرارا، لم يبق لرجوعه أيُّ ثقةٍ واعتمادٍ.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقه فكرا صائبا وذوقا معتدلا، ويجعله متبعا للسلف الصاحين ومقتفيا بآثارهم، ويثبته على هديهم وسيرهم. آمين.

سبحنك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

عناوين البحث